المرءة عن درجة الرجل بقوله وللرجال عليهن درجة نزل المخلوق على الصورة
عن درجة من انشأه على صورته مع كونه على صورته فبتلك الدرجة
الرفيعة التي تميز الحق تعالى بها عنه اي عن المخلوق على الصورة وقوله
بها بدل من بتلك اي بتلك الدرجة الرفيعة كان الحق تعالى غنيا
عن العالمين وفاعلا اولا فان الصورة اي المخلوق على الصورة فاعل ثانيا
اي في المرتبة الثانية باعتبار مظهريته لفعل الحق فما له اي للمخلوق
على الصورة الاولية التي للحق فتميزت الاعيان الوجودية بعضها
عن بعض حقيقة او خلقا بالمراتب فاعطى كل ذي حق من اصحاب المراتب
حقه كل عارف فلهذا اي لاعطاء كل ذي حق حقه كان حب النساء لمحمد صلى الله عليه وسلم
عن تحبيب الهي لا عن محبة نفسانية شهوانية لان حقه الذي يستحقه كان ذلك
التحبيب لا هذه المحبة وان الله تعالى اعطى كل شيء خلقه وهو اي ما اعطاه كل شيء
عين حقه اي حق ذلك الشيء فما اعطاه الا بالاستحقاق الذي
استحقه بمسماه اي بذاته يعني بذات ذلك الشيء المستحق وانما قدم النساء
في الحديث المذكور لانهن محل الانفعال كالطبيعة لاجرم تقدمت في الذكر
كما تقدمت الطبيعة بالذات على من وجد منها بالصورة اي بصورته
المعينة التي استحقها وليست الطبيعة على الحقيقة الا النفس الرحماني
فانه فيه انفتحت صور العالم الجسماني اعلاه واسفله لكن لا بالنفس بل بسريان
النفخ اي النفس الرحماني اولا في الجوهر الهيولاني القابل للصور الجسمانية
في عالم الاجرام خاصة دون عالم الارواح والاعراض وانفتاح تلك الصور
فيه ثانيا واما سريانها لوجود الارواح النورية فلا يكون الا بواسطة سريانها
في الطبيعة الجوهرية الساري في الجواهر الروحانية كلها وفي الاعراض الا بواسطة
الطبيعة العرضية التي هي جنس ~~الجوهر الساري في الجواهر الروحانية~~ للاعراض
وهذا بخلاف ما عليه الحكماء من ان الطبيعة العرضية ليست جنسا لما تحتها
من الاعراض ذاتيا لها كالطبيعة الجوهرية بل امر عارض فذكر السريان
لوجود الارواح والاعراض سريان آخر غير سريانها في الهيولى الجسمانية
ثم انه عليه السلام غلب في هذا الخبر التانيث على التذكير لانه قصد التهمم اي الاهتمام
بالنساء فقال ثلث ولم يقل ثلاثة بالهاء الذي هو لعدد الذكران اذ فيها

ذكر النساء

١٩٨

هما ذكر النساء وفيها ذكر الطيب قالوا وهي وفيها للعطف على مقدر
وهو اي الطيب مذكر وعادة العرب ان تغلب التذكير على التانيث
فيقول الفواطم وزيد خرجوا ولا تقول خرجن فغلبوا التذكير وان كان واحدا
على التانيث وان كن جماعة فراعى صلى الله عليه وسلم المعنى الذي قصد به اي بالتطيب
وذلك المعنى هو التهمم بالنساء بترجيح التانيث على التذكير وذلك التهمم
انما هو في التحبب اي فيما يحبب اليه عليه السلام ما لم يكن يؤثر هو عليه السلام
بنفسه حبه وهو النساء وحاصله عليه السلام راعى التهمم بالنساء فيما يحبب
اليه بناء على اصل الهي من غير ان يؤثر هو بنفسه حبهن فما في قوله ما لم يكن
موصولة وهي فاعل التحبب فعلمه ما لم يكن يعلم هو بنفسه وهي المعنى
الباعث على تغليب التانيث على التذكير خلاف ما جرت به عادة
العرب وكان فضل الله عليه عظيما فغلب التانيث على التذكير بقوله
ثلث بغير هاء فما اعلمه صلى الله عليه وسلم بالحقائق وما اشد رعايته للحقوق ثم انه
صلى الله عليه وسلم تنبيها بلسان الاشارة على ان الخاتمة نظير السابقة
الازلية جعل الخاتمة في الحديث المذكور نظيرة الاولى في التانيث
وادرج بينهما التذكير فبدأ بالنساء وختم بالصلاة وكلتاهما تانيث
والطيب بينهما كهو اي كالنبي صلى الله عليه وسلم في وجوده فان الرجل مدرج
بين ذات ظهر ذلك الرجل عنها وبين امرأة ظهرت عنه فهو بين مؤنثين
تانيث ذات وتانيث حقيقي كذلك النساء تانيث حقيقي والصلاة
تانيث غير حقيقي والطيب مذكر بينهما كادم بين الذات الموجود هو عنها
وبين حواء الموجودة عنه وان شئت قلت الصفة كالعلم والارادة والقدرة
مؤنثة ايضا وان شئت قلت القدرة مؤنثة ايضا فكن على اي مذهب شئت
فانك لا تجد الا التانيث يتقدم حتى عند اصحاب العلة الذين جعلوا
الحق علة في وجود العالم وهم الحكماء وفي التعبير عنهم باصحاب العلة ايهام
لطيف والعلة مؤنثة واما حكمة جعل الطيب مما حبب اليه صلى الله عليه وسلم
وجعله بعد النساء في الذكر منبئا عن تاخره عنها في الرتبة اما الاول فلان في
النساء من روائح التكوين متضاعفة اي تكوين الله اياها في انفسها وتكوين
الاولاد منها وفيها مرتبة بعد مرتبة واما ... كالنفحات الجودية ولا تنفك